الفصل الثالث
الرموز والشعائر اليهودية

أولاً: رموز الماسونية:

لقد مر معنا من خلال الصفحات السابقة بعض الرموز، وسنجد في الصفحات التالية شرحًا لهذه الرموز وغيرها من الرموز التي سنعرض لها في هذا الكتاب، رادين كل رمز إلى أصله، ثم ننتقل أيضًا بعد ذلك إلى شرح بعض الشعائر اليهودية الموجود في الماسونية:

١- **حيرام**: هو اليهودي الذي أوحي بفكرة القوة الخفية في سنة ٤٤م، وقد ساهم في خلقها وفكرها وقيادتها وهو حيرام أبيود، قُتل في جنوب لبنان دون أن يعرف قاتله.

٢- **حيرام المهندس**: هو الذي نحلوه شخصية حيرام أبيود، وقد صنعت حول حيرام المهندس أسطورة حب بينه وبين بلقيس كما يدعون، وادعت الأسطورة أن سليمان هو الذي أوحى بفكرة قتله، ورغم أنهم يحاولون التظلل بمظلة سليمان، إلا أنهم يبكون حيرام المهندس، وينتسبون إليه في جمعيتهم.

٣- **المشرق الأعظم**: هو المحفل الماسوني الأكبر، أسس في لندن عام ١٧١٧م، وسمي المشرق، لأن قدس الأقداس لديهم في الجهة الشرقية، وإليها يتجهون في صلاتهم، ولأنه يرمز إلى نجم المجوس.

٤- **نجمة داود**: أو مجن داود، نسبوه زورًا إلى داود، وهي عبارة عن مثلثين متداخلين، رأسا هما العلوي والسفلي يمثلان القُطبين، ورُؤوسهما القطبية تُمثل بقية الأرض، وهذا يعني أنهم مستولون على الكرة الأرضية. وهذه النجمة لم تتخذ شعارًا ورمزًا إلا في العصر الوسيط، وقد فرضته حركة القبالة شعارًا ونسبته إلى داود.

٥- **فيثاغورث**: فيلسوف يوناني عاش قبل الميلاد، تعلم الرياضيات

علـى أيـدي الكهـان المصـريين، ونقـل هـذه العلـوم إلـى اليونـان، ويحـاول الماسون أن ينسبوا جمعيتهم إليه لما شُهر عنه من العلوم.

٦- **بوعز**: أحد رجالات بني إسرائيل كان ثريًا، في عهد القضاة تزوج راعوث المؤابيـة أرملـة كليـون الإسـرائيلي، ومـن سـلالة هـذا الـزواج أتـى يسيٍّ والد داود.

٧- **ياكسين**: (في اللغات الأوروبية جاكين): أحد ملوك بنـي إسرائيل، وهو الذي أسره بختنصر، وقد كحله بحد السيف، فأعماه، عاش بقيَّـة عُمـره في أسر بابل كما تدعى التوراة. واسم ياكين يرد كثيرًا في التوراة، إلا أن يكاين الملك هو الأشهر، وقد يقرن بيهوه، يهو ياكين.

٨- **ابن الأرملة**: رمز يطلق على كل رجل أمـه يهوديـة، وأبـوه غير يهودي، وقد أُطلق في الأصل على رجل والده مصـري جدف علـى يهوه، ورجمه مُوسى - كما تدعي التوراة - ولكن الماسونية لها رأي مغاير في ذلك، فقد رمزت بالأرملة إلى الجمعية (القوة الخفيـة) وابـن الأرملـة حيـرام أبيود، وقد أطلق عليه هذا اللقب إغريبا الملك.

٩- قاين: أحد أبناء آدم حسب الرأي التوراتي، يمجده اليهود باعتبـاره أول قاتل على الأرض فقد قتل هابيل أخاه، وقد كافأه الفكر التوراتي بقولـه: مـن يقتـل قـاين، فسـبعة أضـعاف ينـتقم منـه، وتسـمية أسـطورة حيـرام قـاين العظيم، وتجعل مملكته مركز الأرض.

١٠- **طوبالكين**: أحد الأبنـاء فـي سلسـلة آدم مـن قـاين، وهـو ابـن لامـك الـذي تـزوج امـرأتين عـدة وصـلة، وقـد قتـل غلامـا كقـاين، وكافـأه الفكـر التوراتي لأنه أحيا سنة القتل، فقالت: من يقتل لامك، فسبعة وسبعون ضعفًا ينتقم منه، وعن طوبـالكين خـرج جماعـة الفرع وُضَّـاع الآلات الموسيقية، ويعتبر جدًا من الأجداد الذين يعتبرونهم اليهود.

١١- **أدونيرام**: إحدى الشخصيات الـواردة فـي النسـب التـوراتي، وهـو

مؤلف من جذرين: أودني الإله والسيدورا، هو جذر كلمة أب رام، وترجموها بالعلا، وكأنهم يقولون الإله العلي، ويعتبر الماسون أبناء أدونيرام من طبقة عالية فوق المجتمع وقد يقصدون به الإله.

١٢- **الحانوكا**: كلمة عبرية، وترمز إلى أحد الأعيان يسمى عيد الحانوكا، ويقع في أيام تشرين الأول وهو عيد الظلال.

١٣- **آبادون**: رمز إلى الموت والخراب.

١٤- **إخترائيل**: الاسم العبودي للرب.

١٥- ∴ : هذه النقاط الثلاث ترمز إلى الطرقات على المسامير التي سمرت جسد المسيح حسب ادعاء اليهود، وكلمة ثلاث غمر رمزي للمنتسب في الدرجة الأولى من الماسونية العامة (الرمزية).

١٦- **شبولت سنبلة**: وهي الكلمة التي فحص بنو إسرائيل فيها سبط أفرايم حينما عمدوا إلى إبادته حسب ادعاء التوراة.

١٧- **يهوه**: اصطلاح أطلقوه على إله لا وجود له، إلا في أذهان اليهود، وهو مخلوق على مثال اليهود، أناني نزق، سفاك، عنصري، يخطئ... وقد فتّش دارسو اليهودية على مصدر كلمة يهوه، هل هو من الهواء أم من هيهكان الآرامية؟ وهو إله خاص لبني إسرائيل الذين تهودوا والذي أعتقده أنهم اشتقوه من إلهين فارسيين: أهو رامز ردًا وبالآلهة ياهي.

١٨- **أقطاب الجلال**: عددهم اثنا عشر قطبًا يمثلون أسباط بني إسرائيل، وهم زعماء المحفل الكوني، ولا يعرفهم أحد كما لا يعرف أين مركزهم بشكل صريح؟ وهؤلاء هم الذين يخططون للصهيونية، ولانقلاب الحكومات التي تقف في وجه اليهودية.

١٩- **العميان**: هم كل المبتدئون في الماسونية، وهم يقسمون إلى قسمين: العميان الكبار، وهم القادة في الماسونية العامة الابتدائية (الرمزية)

والعميان الصغار وهم بقية الناس.

٢٠- **أذونـاي نيقـام نيقـام**: يعنـي يـارب النقمـات، وهـو نـداء يـرد فـي المزامير، ويعرف بالمنتقم، والكلمات هي عبارة عن استغاثة ونجدة.

٢١- **زربابـل**: قالـت عنـه التوراه إنـه مـن نسـل داود وهـو مـن اليهـود الذين سكنوا فلسطين تحت حراب الدولة الفارسية، وكـان ملكًا للمستعمرين اليهود، وقد ساهم في بناء الهيكل الذي دعى - فيما بعد - بالهيكل الثاني.

٢٢- **شـــاداي**: أو شـداي القـوي وإيـل شـداي هـو الإلـه - حسـب رأي التوراة - الذي عبده ملكي صادق كاهن أورشليم حينما لاقى إبراهيم الخليل عليه السلام.

٢٣- **النور والظـلام**: يمثلهـما العمـودان اللـذان أطلـق الماسـون عليهـما بوعز وباكين، وهما يرمزان إلى مبدئي الخير والشر.

٢٤- **النـــور**: رمـز إلـى نـور العقـل الإنسـاني، أمـا اليهـود الماسـون، فيرمزون به إلى النور الذي كان يتجلى فيه يهوه، وإلـى عمـود النـور الـذي رافق بني إسرائيل عند خروجهم من مصر.

٢٥- ماني: **ابن الأرملة هو أحد دعاة المذاهب المندائية الصائبة، وقد وجد بعد المسيح في القرن الثالث وقد اعترف بموسى وأنكر نبوة عيسى، أحل المحرمات من النساء، ويطلق على ماني ابن أرملة المدائن، ولا ندري إن كانت أمه من اليهوديات اللواتي سكنَّ العراق. غضب ملك الفرس فقتله، وسلخ جلده؛ ولهذا؛ يصرخ الماسون ماك نباك أي جود اللحم عن العظم. ويقول الأب لويس شيخو: كانت تلك الشيع سرية تندى لها الوجوه حياءً فيطلقون العنان لكل الشهوات الوخيمة، حتى أصبح اسمهم مرادفًا لشرير وفاسق.**

٢٦- **المهنـدس الأعظـم**: قـد يخطـئ بعـض النـاس، فيظنـون أنـه الله سبحانه وتعالى، ولكن اليهود لا يؤمنون بالله حتى يصوغوا هذا الاسم كنايـــة عـــن الله:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ

أَشْرَكُواْ} [المائدة: ٨٢]، وإله الماسون ليس إلا مجموعة آلهة، اعترفت بهذا المجمع الإلهي التوراة، ولو رجعت لألفيت هذا المجمع وكبير الآلهة عندهم يهوه.

وقال رئيس المحافل الأكبر في مجلة العالم الماسوني سنة ١٨٧٨م ص ٢٠٤:

" إن عبارة مهندس الكون الأعظم لا يتألف منها أدنى مذهب فلسفي أو ديني فهي توافق ذوق الكل ".

وورد في مجلة العالم الماسوني سنة ١٨٦٥م : إن اسم مهندس الكون عندنا اسم بلا مسمى فعبثًا يطلب الإنسان كائنًا فوق هذا العالم المحسوس، فمن يطلب اللاهوت، فليبحث عنه في دائرة الطبيعة، وليس خارجًا عنها.

٢٧- **أوزيريس**: إله المصريين قتله الإله ست الخبيث، وأسطورته المصرية معروفة، وقد يعبرون عنه بكلمة أدونيرام الإله العاف.

٢٨- **الشمس والقمر**: يراد بهما سنن الطبيعة التي بنى الماسون عليها مبناهم، فإن معرفة هذه السنن الثابتة تسمو بالماسون إلى ذروة الهيئة الاجتماعية.

٢٩- **المثلث**: إن العدد هو أحسن الرموز عن الطبيعة، فإن زواياه الثلاث تدل على مواليد الطبيعة الثلاث التي يتكون منها الله أو الطبيعة، وفي وسط المثلث حرفا (G I) وهما رمزان بـ (God Ignis) ومعناها: الروح المحيي النار، والله؛ أي الطبيعة الوالدة.

٣٠- **الذراع**: يشتمل على ٢٤ قيراطًا، رمز إلى عدد ساعات اليوم التي يلزم صرف جزء منها في العبادة وجزء في العمل، وجزء في الاستراحة، وجزء لمساعدة الأخ وقت الحاجة.

٣١- **القدُّوم**: رمز إلى همة النفس والقوة لمتابعة سيرة الماسون.

٣٢- **الإزميل**: رمز إلى مزايا التعليم والتربية عند الماسون، ولصقل

الماسوني كما يصقل الحجر الغشيم.

٣٣- السـيف: رمز إلى القوة والقتل، فهو رمز العنف المبثوث في كافة أسفار التوراة، ولهذا يوجد في جميع المحافل ومع الماسون كلهم، وهو رمز للسيف الذي كان يحمله اليهود دفاعًا عن المدينة المقدسة عندما كانوا يبنون الهيكل والسور في عهد زربابل.

٣٤- المطرقـة: رمز إلى صلب عيسى كما يتوهمون، وفيها دقت المسامير في أكف المصلوب.

٣٥- الصليب، الصليب الوردي: إن الماسون يضمرون لهذه الصلبان معاني سمجة يكشفون عنها النقاب في درجاتهم العليا، وهو رمز للتخلص من عيسى عليه السلام.

٣٦- أخنوخ: أحد أنبياء بني إسرائيل، وهو يقابل عند العرب إدريس النبي ولم يقل القرآن إنه من أنبياء بني إسرائيل.

٣٧- حام وسام ويافـث: أوردت التوراة الأسماء الثلاثة للدلالة على أبناء نوح، ومنها اشتقت السامية للدلالة على اليهود.

٣٨- زبولون: أحد الأسباط الاثنى عشر، ولم يلعب دورًا في التوراة.

٣٩- يونان: أحد الأنبياء، والذي يقابل يونس عليه السلام في القرآن، حاول اليهود أن يجعلوه إسرائيليًا، ولكن لا يدل وجود في نينوى على أية علاقة بينه وبين بني إسرائيل.

٤٠- عما نويل: الله معنا، وهو اسم يطلق على كثيرين من الأشخاص، وقد ورد هذا الاسم في التوراة للدلالة على الفتى الذي تلده العذراء.

٤١- الورشة: هي المحفل الذي يعتبر الخلية الأولى في الماسونية، وتطلق كلمة الورشة على مكان عمل البناء.

٤٢- المحفل: رمز لخيمة الاجتماع التي وصفتها التوراة، ونسبتها إلى موسى وهارون.

٤٣- المثلث والفرجار المفتوح: شعاران من شعارات الماسون، وبتقابلهما ووضع أحدهما على الآخر يرسمان نجمة داود السداسية.

٤٤- أغريبا هيرودس: ملك اليهودية تحت حداب الرومان ٣٧ - ٤٤م حفيد هيرودس الكبير الذي أمر بقتل أطفال بيت لحم، عمل أغريبا في آخر حياته، وقضى قسطًا كبيرًا من البؤس والشقاء والتعاسة، ومات وهو في تلك الحالة المشؤومة.

٤٥- بنيامين: الاسم الثاني عشر من الأسباط، وهو حسب الرواية التوراتية أخ ليوسف من أبيه وأمه راحيل، وهو السبط الذي قاتلته بقية الأسباط حسب الرواية التوراتية حتى لم يبق من أبنائه إلا أربعون رجلاً، أما نساؤه؛ فقد أُبدن إبادة تامة، وقد سكن بنيامين مع يهوذا، وهذه الإبادة المنتعلة لينفرد سبط يهوذا في القدس، وما حولها، وليدعوها باليهودية بعد أن حرَّفوا جبل الجُوجي إلى لُورا يهوذا.

٤٦- فابح: اسم ابن لعابر حسب النسب التوراتي الذي ينتمي إليه العبرانيُّون.

٤٧- أوبيل: اسم الملك الذي جاز المدينة، ووضع علامة الخلاص لبني إسرائيل على حياة بني إسرائيل.

٤٨- بابل: باب الله، المدينة التي نسب إليها البابليون، شُهرت في التاريخ، فمنها الملك حمورابي المشرع الكبير، ومنها بختنصر عظيم الدولة الكلدانية البابلية، ولبابل تضفي التوراة كل الشرور، وتحاربها؛ لأن بختنصر قد سبى إليها بني إسرائيل، وقد تآمر الأحبار مع الفرس لتقويض هذه الدولة الكبيرة.

٤٩- ∴ ٣٣: أعلى درجات الماسونية الرمزية، وهي إشارة هازئة إلى عُمر المسيح عليه السلام، وقد عاش ٣٣ سنة، وفي الدرجة ثلاث وثلاثين ينال الماسوني عمر الأبدية هُزءًا من يسوع الذي يقول عنه

المسيحيون أنه رفع إلى السماء وله الحياة الأبدية.

٥٠- **سرادق الشهادة**: رمز لخيمة الاجتماع والتي هل حاليًا الهيكل أو المحفل.

٥١- **تابوت العهد**: رمز إلى قبر حيرام.

٥٢- **إستير**: اسم فتاة قبلت أن تكون محظية للملك ارتحشتا؛ لتدافع عن الشعب اليهودي، وعيدها عيد الفوريم في آذار؛ وباسمها سفر إستير، وهي تسمية الدرجة الثلاثين.

٥٣- **النسرـان**: رمز لمملكتين تعتبران سلمًا لليهودية، فالأول رمز للمكلة إنجلترا؛ حيث تحكم أسرة أدنبرة، والثاني رمز لمملكة الحبشة، حيث أسرة هيلاسلاسي.

٥٤- **زاوية موسى وهـارون**: نبيا بني إسرائيل، الموارد ذكرهما في التوراة، لكن اليهود خونوهما للرب، ولهذا ماتا قبل الدخول لفلسطين.

٥٥- **الحية النحاسية**: وهي الحية التي أمر يهوه موسى بصنعها لتكف الأفاعي عن لدغها لبني إسرائيل، وقد ظلت هذه الحية تعبد حتى عهد ملوك يهوذا حسب ادعاء التوراة.

٥٦- **السـياحات الـثلاث**: هي رمز لرحلات أبيود، التي ذهب فيها للدعوة من أجل تقوية القوة الخفية وقتل في نهايتها.

٥٧- **الحجر الغشـيم**: هو الحجر المكعب الذي لم يجر عليه إزميل، ولعله بقية من عبادة الزهرة المرموز عنها بالحجر المكعب الذي يدعونه بالحجر الغشيم.

* * *

ثانيًا: شعائر يهودية:

لا ريب أن ما قدمناه من رموز قد بينت لا جدال منشؤها اليهودي، وأن الشعائر التي يقوم بها الماسون إنما هي شعائر يهودية خالصة، ففي

كل محفل ماسوني منتظم مؤسس على القواعد القانونية نقطة داخل دائرة لا ينبغي للماسوني أن يتحول عنها، وهي محددة بخطين مستقيمين متوازيين؛ أحدهما يدل على موسى، وحسب ما جاء وصفه في الكتاب المقدس، والآخر على سليمان، وبأعلى ذلك الكتاب المقدس مرتكزًا عليه سُلَّم يعقوب الذي يتصل آخره بالسماء.

ولو عمل الماسون - وهذا حسب رأيهم - بما يشتمل عليه الكتاب، وعملوا بمقتضاه كالمتوازيين المذكورين لقادهم إلى الحق، أما إذا داروا حول هذه الدائرة، فلابد لهم من مس هذين المتوازيين، وإذا حفظ الماسوني نفسه هكذا، فإنه لا يخطئ أبدًا [1].

وفي القسم الرابع من شرح لوحة رسم الدرجة الأولى الرمزية نجد أن المحافل الماسونية تقام باعتقادهم على أرض مقدسة، ويتأكد هذا بالنص التالي:

س- لماذا محافلنا مقامة على أرض مقدسة؟

ج- لأن أول محفل أسس في العالم كان مقدسًا.

س- ولماذا؟

ج- للدعوات الثلاث والأولى هي: امتثال إبراهيم بتقديم ابنه إسحاق قربانا لله. والثانية: دعاء الملك داود الذي سكن به غضب الرب حينما أحصى داود بني إسرائيل، فضرب الوباء القدس. والثالثة: الشكران العظيم والقرابين والتقدمات التي قدمها سليمان ملك إسرائيل عند تمام هيكل سليمان، وهذا ما جعل أرض البناية الحرة مقدسة، وستبقى مقدسة إلى الأبد.

س- ولماذا وضعت محافلنا من الشرق إلى الغرب؟

ج- لأن أغلب أماكن العبادة هكذا، ومحافل البنائين الأحرار المنتظمة

(١) إدريس راغب، الدرجة الأولى ص ١٣، ١٤.

والمشكلة قانونًا يلزم أن تكون كذلك لثلاثة أسباب منها:

أ- أنه لم ير، أو يُستمع عن أي محفل جعل عامًا لعبادة الله إلا بعد نجاة بني إسرائيل من أسر المصريين، وتحت قيادة موسى، بناء على ما وعد الله يعقوب من جعل ذريته أمة عظيمة قادرة، وعددها كعدد نجوم السماوات ورمال البحار.

ب- وحينما كانوا على قرب امتلاك باب أعدائهم وإرث الأرض التي وعدوا بها، أراد الله أن يكشف لهم الأصول الثلاثة العظيمة، وهي القوانين الأدبية والموسومية والشرعية، وقد أقام موسى خيمة في الصحراء لتمجيد العبادة وحفظ الكتب وألواح الشريعة، وجعلها تحت المظلة من الشرق إلى الغرب. لأن موسى وضع كل شيء على مثال ما أراه له الله بطور سيناء.

ج- هذه المظلة صارت - فيما بعد - مثال الهيكل العظيم الذي بناه بأورشليم الأمير الحكيم القادر الملك سليمان [1].

ويحمل محفل البنائين الأحرار الثلاثة أعمدة عظيمة، وهي رمز لهذه الصفات الإلهية، وكذلك رمز لسليمان ملك إسرائيل لحكمته في بناء هيكل أورشليم. يتم الوصول إلى سقف محفل البنائين الأحرار المختلف الألوان كالسماء بواسطة سلم يسمى سلم يعقوب، وسمي بذلك لأن رفقة إمرأة إسحاق علمت أن في روح زوجها بركة. ولما حصل يعقوب اختلاسًا على بركة أبيه، أصر على الهروب خوفًا من غضب أخيه الذي اشتد به الغضب حتى هدده بالقتل.

وفي أثناء سفره إلى فدان آرام في أرض بين النهرين تعب، ودخل عليه الليل في الصحراء، فرقد ورأى في المنام سُلَّمًا، ينتهي إلى السماوات، والملائكة صاعدة ونازلة عليه، فعاهد الله أنه إذا اجتنب نواهيه، واتبع أوامره، يرجعه إلى منزل أبيه سالمًا غانمًا، ويجعل ذريته أمة قادرة

(١) إدريس راغب، الدرجة الأولى.

عظيمة، وقد تحقق هذا الأمر بعد عشرين سنة، بعدما عاد يعقوب لوطنه، وقابله أخوه عيسو بطلف، وابنه يوسف أقامه عزيز مصر آنذاك أمينًا على خزائن ملكه، وصار بنو إسرائيل محبوبين، ومن أعظم أمم الأرض قدرة وجاهًا [1].

س- لماذا تتجه الريح في الماسونية من الشرق إلى الغرب؟

ج- لأنه كان ضروريًا لخلاص بني إسرائيل من أسر المصريين.

س- ولكن، لماذا تعتبر الريح موافقة للماسونية في هذه الاتجاهات فحسب؟

ج- لأنه حينما أراد مهندس الكون الأعظم أن يخلص شعبه المختار من أسر المصريين أمر موسى أن يرشدهم إلى أرض كنعان التي وعدهم بإرثها، فقادهم في الصحراء لحدود مصر، وهم في يأس للمبيت بجوار البحر الأحمر، فأسف فرعون لفرار عدد كبير من العبيد النافعين، وجمع جيشًا جرارًا وخيول وعربات يقصد إرجاعهم للأسر كما كانوا، وكان غير مرتاب في نجاحه، لعلمه بأن بني إسرائيل غير مسلحين، وليسوا تحت نظام، وكان سفرهم عسيرًا بسبب حيواناتهم وأثقالهم.

فلما رأى الإسرائيليون أن البحر أمامهم، والجبال الوعرة عن يمينهم وشمالهم، والجيش المصري ورائهم سخطوا وخاطبوا رئيسهم قائلين:

س- لمذا أحضرتنا إلى الصحراء للهلاك؟ أما كان في مصر أرض كافية لدفننا؟

فهدأ موسى عليه السلام روعهم، وأمرهم بالفرح، لأنهم في هذا اليوم سينالون من الله خلاصهم، ومن ثم ضرب البحر بعصاه، فهبت ريح شرقية قسمت البحر قسمين، وأمكن لبني إسرائيل أن يعبروا بينهما على أرض جامدة، ولما رأى ذلك فرعون تعبهم دون روية، وظن أن الفارين في يده،

(١) إدريس راغب، الدرجة الأولى.

فأرسل الله عمودًا من النار والسحاب، فكان لذلك تأثيران غريبان، لأن النار أنارت طريق الإسرائيلين، وسهلت طريقهم، والسحاب أظلم على فرعون وتابعيه، وأخر مسيرهم [١].

والعمودان هما اللذان وضعهما سليمان عند مدخل الهيكل، ليكونا أول شيء يقع عليه نظر بني إسرائيل ليذكرهم على الدوام بنجاتهم وخلاصهم من معذبهم. ويسمى أحد العمودين ياكين، والآخر بوعز، ويتخذان خزانة لحفظ أوراق البناية الحرة، حيث توضع النظامات الأساسية للعشيرة، لكونهما مفرغين، وكان سبكهما النحاسي في وادي الأردن، بأرض طفيلة بين سكوت وزرداتا، لأن الملك سليمان أمر بسبك الأواني المقدسة من هذه العمودين.

يدير المحفل الماسوني الرئيس المحترم والمنبهان، لأنه عند بناء الهيكل الأول بأورشليم لم يكن هناك إلا ثلاثة أساتذة عظام للحكم؛ هم: سليمان الملك، ملك إسرائيل، وحيرام ملك صور، المهندس حيرام أبيف [٢].

وعدد الذين يتم بهم المحفل الماسوني سبعة، لأن الملك سليمان استمر سبع سنوات أو أكثر في بناء الهيكل وتشييده في أورشليم، وقدمه سليمان للعبادة في السنة التالية بحضور أسباط بني إسرائيل الاثنى عشر، لم تزل الدعوات التي تليت في ذلك المقام الأعظم مسطورة في التواريخ المقدسة.

والسؤال الذي يطرح لماذا لم يدفن حيرام في المقام المقدس؟

لأنه في شريعة بني إسرائيل لا يجوز أن يدخل ذلك المكان غير طاهر، بنو إسرائيل يعتقدون أن اللحم جميعه غير طاهر، ومنه اللحم البشري غير اليهودي، وحيرام لم يكن يهوديًا، ولهذا، حُرم أن يُقبر في

(١) إدريس راغب، الدرجة الأولى ص ١٠٧.
(٢) إدريس راغب، الدرجة الثانية ص ٤٧.

المقام الأقدس.

ويرى السيد عبد المجيد يونس كاتب السر للمحفل الوطني المصري الأكبر، أن إشارة السلام أو الاستغاثة منشؤها أن يوشع عندما كان يجاهد في سبيل الله في وادي رفيديم، وكانت قد قاربت الشمس على الغروب سأل الله أن يمهد النهار ليتم نصرته في نوره على أعدائه، وقد تضرع إليه بهذه الإشارة [١].

وتدليلاً على الارتباط الوثيق بين الماسونية، والعقائد اليهودية نجد أن الوشاح الذي يتشح به الرفاق من اللوتين الأصليين اللذين نسج منهما ستر الهيكل، وهو رمز مقدس يرمز شكله المخطط للعظمة والقوة الملوكية.

والأعلام التي يحملها الرفاق، وهي بمثابة الأعلام التي كانت تحملها أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر لتمييزها، وهي تشير إلى دعوات يعقوب التي دعا لهم بها ومطالبه من كل سبط منهم حين جمعهم قبل موته [٢].

وأما الأعلام الأربعة الكبيرة، فإنها تشير إلى أعلام القواد للأقسام الأربعة لجيش إسرائيل، وبيان ذلك في سفر التكوين، وقد رُسم على واحد منها صورة إنسان، وعلى الثاني صورة أسد، وعلى الثالث صورة ثور، وعلى الرابع صورة نسر.

وأما رؤوس الصوالجة الثلاثة، فإنها ترمز إلى الملك والنبوة والكهنوت ووظائفها، وكانت تمنح - فيما سلف - بكيفية خاصة بعد تلقين أسرار خاصة، مما كان يجب الاقتداء به حتى الآن، وأما الكتاب المقدس والزاوية والبركار، فإنها تعتبر رموزًا تناسب الرؤساء الثلاثة العظام الذين أسسوا الهيكل الأول، فالكتاب لحكمة سيدنا سليمان، والزاوية لقوة حيرام ملك صور، والبركار طهارة حيرام أبيف، ولكن الماسون اعتبروها رموزًا سريةً لهم.

(١) د/ الزغبي، الماسونية في العراء.
(٢) التكوين، إصحاح ٤٩.

وقد استعمل البناؤون الأحرار السيف والمحارة تذكارًا لبسالتهم حينما كانوا منشغلين في بناء الهيكل الثاني والمحارات في أيديهم، والسيوف على جوانبهم، ليكونوا أبدًا على استعداد للدفاع عن المدينة والمعبد المقدس إذا هاجمهم الأعداء.

وهناك خطاب الرئيس الأول لدرجة العقد الملوكي، ويشتمل على إيضاح أشكال الإشارات المقدسة ومعانيها، ومعنى الكلمة المقدسة وماهيتها، والطقوس التاريخية المستعملة في تلقين أسرار درجة العقد الملوكي، وهي خمس إشارات تقابل مراكز العشيرة الخمسة، وهي إشارات القصاص والسلام والاحترام والتوبة والضراعة والتحذير والإيمان والرجاء.

وتظهر العقائد اليهودية بشكل بارز في درجة العقد الملوكي عند فتح المقام وإغلاقه ورسوم الترقية فيه، وتتضح من خطب الرؤساء الثلاثة من نشأة الطريقة والمقالات والتعليمات والمذاكرات التاريخية، وعند رسوم تأسيس مقام جديد، وعند فتح العقد الملوكي، وبعد أن يحضر الرؤساء الثلاثة، وهذه إشارة إلى الأساتذة الثلاثة العظام الذين أشرفوا على بناء هيكل سليمان وهم: سليمان، وحيرام ملك صور، وحيرام أبيف، وبعد أن يحضر جميع الرؤساء والماسون بالملابس الرسمية، ويدخلوا المقام يقفون في الغرب، ويولون وجوههم إلى الشرق، ويتلو الرئيس الثالث هذا الدعاء بعد أن يقرأ سفر يوشع: (حمدًا لله، يا مدبر الكائنات، وشكرًا على ما وفقت إليه من هذا الاجتماع، لنقوم بما وجب عن عبادتك. الاثنان الآخران: آمين). وبعدها يفتح الكتاب على سفر أشعيا الإصحاح ١٢، والثاني يأخذ الكتاب، ويضع يده اليسرى عليه، وكذلك الباقون أحدهما عن يمين القارئ وثانيهما عن يساره، ويقول الثلاثة معًا:

" نحن الرفقاء الثلاثة نجتمع بمحبة واتحاد ووفاق لفتح المقام، ولا نقفله بعد الآن إلا إذا اجتمعنا نحن الثلاثة أو اجتمع ثلاثة مثلنا، واتفقنا ".

وتكرر ثلاث مرات.

- ويقرأ الثاني الإصحاح الرابع من سفر زكريا من العدد ٤ حتى ١٠٠:

" فأجبت وقلت للملاك الذي كلمني قائلاً: ما هذه يا سيدى؟ فأجاب الملاك الذي كلمني وقال لي:

أما تعلم ما هذه؟ فقلت لا يا سيدي. فأجاب وكلمني قائلاً: هذه كلمة الرب إلى زربابل قائلاً لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي، قال رب الجنود: من أنت؟ أيها الجبل العظيم أمام زربابل تصير سهلا، فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة له. وكانت إلى كلمة الرب قائلاً: إن يدي زربابل قد أسستا هذا البيت، فيداه تتمانه، فتعلم أن رب الجنود أرسلني إليكم، لأنه من ازدري - بيوم - الأمور الصغيرة، فتفرح أولئك السبع، ويرون الزيج بين زربابل، إنما هي أعين الرب الجائلة في الأرض كلها ".

وفي بعض المقامات يقرأ الإصحاح الثاني عشر من سفر أشعيا، وباسم الإله الأعظم يهوه، أعلنكم بفتح هذا المقام، وبعد الفتح العام يقرأ الثالث المزمور ٢٣، وعند الإغلاق يقرأ الإصحاح التاسع من سفر العبرانيين من ٢- إلى ٨.

ويتأكد بالقسم الماسوني التعهد بالتزام العقائد اليهودية، فإن الماسوني يتعهد باحترام وحفظ ما كشف أو ما سيكشف له، سرا مكينا في صدره قائلاً: " وأحفظ جميع الأسرار المختصة بهذه الدرجة السامية المسماة بالعقد الملوكي المقدس في أورشليم، وفوق ذلك أتعهد بأني لا أتلفظ باسم الإله الأعظم وسره الخفي الذي سيعطى له الآن. ويطلب منه تقبيل التوراة أربع مرات، ليكون تعهده ميثاقًا لازمًا له مدى الحياة، وبعدها يقرأ الطالب الإصحاح الأول من سفر التكوين من ١ - ٣ والإصحاح الثالث من سفر الخروج من ١ - ٥، والإصحاح الرابع من سفر الخروج من ٦ - ٩، وبعد الإشارة وكلمة العبور يدخل المقام الأول؛ حيث يوجد تابوت العهد المحتوي على ألواح الحجر ووعاء المن، والمحرق، المركب، من شمع

كافوري مُحترق، وخبز الوجود والشمعدان ذو الأفرع السبعة، ثم يشرع في الاحتفال.

وقد قصد بالحجب الدلالة على الموانع الحاصلة في طريق أورشليم: " ولما سمعنا بأنكم شارعون في إعادة بناء هيكل أورشليم مخصصًا لإله إسرائيل أتيناكم مسرعين، نسألكم أن ننزل بينكم ونساعدكم على هذا المشروع الجليل.

الرئيس: فليقبلوا بالاحتراس الواجب، ويلزمنا قبل توجيه التفاتنا إلى التماسك أن نخبركم أنه لا يمكن لأجنبي بأي صفة كانت أن يشتغل في هذا العمل المقدس؛ ولهذا؛ فإنه يلزمني أن أعرف من أنتم؟

ج- نحن أخوة من قبائلكم وعشائركم.

س- هل أنتم من أولئك الأخساء الذين هربوا حينما كان الهيكل والمدينة المقدسة تحت الحصار، أو من الذين تركهم حراس بابل لحراثة الأرض.

ج- حاشا أن نكون من أولئك، أو ممن تركهم حراس بابل لحراثة الأرض، إنما نحن فتية من أولي الشرف أمثالكم، ذوو حسب ونسب من سلالة الأحبار والملوك، ومن أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فنحن أيها الفاضل من نسل أمراء يهوذا، وحكامه الذين لأجل خطاياهم وآثام الشعب سيقوا مع ملكهم ياكين إلى الأسر على يد نبوزردان قائد حرس نبوخذ نصر ملك بابل، حيث نمكث سبعين سنة، ثم نعود إلى أوطاننا كما أنبأنا بذلك أوصياء النبي.

ولما أن السبعين سنة قد انتهت في السنة الأولى من حكم كورش ملك العجم الذي ألهمه الله أن يدعى هذه الدعوى، وهي أن الله قد أعطاني جميع ممالك الأرض، وقد أمرني أن أبني له بيتًا في أورشليم في يهوذا، فمن كان منكم من شعبه، فليتوجه إلى أورشليم، ويبني بيتًا لإله بني إسرائيل.

* * *